(ب) فترة سنوات الخمسين (الفترة الانتقالية)

١ ــ دياسبورا الشعب الفلسطيني

تندرج حياة غسان كنفاني في السياق التاريخي الذي حددناه. ولد في ٩ نيسان ١٩٣٦ سنة اول ثورة كبرى ضد الاستعمار ، في عكا ، المدينة الحصينة الواقعة شمال فلسطين ، حيث كان أبوه يمارس مهنة محام شعبي . اي انه أمضى شبابه المبكر في فلسطين ، في جو من النضال المتميز بحالة عدم الامن ، والذي ادى الى غزو القوات الصهيونية لعكا .

طردت عائلة كنفاني من بيتها وأرضها ، ومثلت سنوات الخمسين في حياتها عدم الاستقرار الدائم ، اذ أقامت العائلة أولا في الغازية ، قرية من جنوب لبنان ، بعد ذلك في زبداني السورية ، وأخيرا في دمشق .

أما بالنسبة للشعب الفلسطيني ، فقد كانت هذه حالة الالوف من العائلات ، ونصف هذه الفترة **بالتشتت** الاولي ، ثم **بالتجمع** التالي .

لقد تبدلت الحالة جذريا : بلا بلد ، بلا تنظيم دولي (من دولة) ، بلا تنظيم سياسي ، الاحساس بالعار نفسيا ، والحرمان من كل شيء ماديا : « لقد عمق الاحساس بوجود مؤامرة مستمرة ، طرح مشاريع التوطين والتهجير التي حاولت الوكالة القيام بها في الخمسينات بغية محو الهوية السياسية للشعب الفلسطيني ، عن طريق التعامل معه بتحويله من شعب له حقوقه التاريخية والقومية في فلسطين ، الى شعب من اللاجئين »(١١) .

كيف يمكن البدء من جديد في حالة كهذه ؟

يجب على الشعب الفلسطيني أن يعيد تجمعه بشكل آخر يتفق والوضع التاريخي الجديد . ويثبت نجاح هذه المهمة الصعبة دون الانهيار في عملية الدمج مع الجنسيات الاخرى ، ليس فقط طاقة وقدرات القوى الوطنية للشعب الفلسطيني، بل أيضا الارادة الدولية للقوى التقدمية التي يزداد وزنها أكثر فأكثر في العالم . لقد أظهرت سنوات الخمسين في العالم قاطبة تيارا واسعا لحركات التحرر الوطني ، وان كفاح الشعب الفلسطيني لاعادة بناء كيانه القومي تندرج في هذا السياق . ولنشر الى هذه الحركة الدولية المناهضة للاستعمار ببعض التواريخ : ١٩٤٨ استقلال الهند . ١٩٥٢ فشل البريطانيين في استيطان كينيا ، فكانت المقاومة المسلحة التي عززت فهم ان عصر الاستعمار قد انتهى . ثم الانتصار الساحق لكفاح الشعب الفيتنامي في ديان بيان فو سنة ١٩٥٣ ، مما أدى الى مغادرة الفرنسيين للهند الصينية . وفي الاخير ، تعطي مثلا عظيما لشعب عربي شقيق : انفجار الثورة الجزائرية المظفرة سنة ١٩٥٤ لطرد الفرنسيين ، والتي رافقت سقوط الانظمة الملكية ، وخاصة في مصر .

٢ ــ طريق الثورة الصعب

تبدل الوضع العالمي بشكل جذري بعد الحرب العالمية الثانية لصالح الانظمة الاشتراكية وحركات التحرر الوطني . قبل الحرب العالمية الاولى كان المناخ السياسي غير مؤات لكل نضال من أجل الاستقلال . بعد الحرب العالمية الثانية ساعد الوضع الجديد الشعب الفلسطيني للخروج من شدته ويأسه ، ليعيد ولادته رغم الهزيمة الماحقة . وقد ردت الامبريالية بشكل مباشر على هذا التحول في علاقات القوى بعدوانية طاغية ، وعلى الخصوص ضد طبقة البروليتاريا في بلدها ، سميت فيما بعد